بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فقد رأيت ردا لبعض الإخوة جزاهم الله خيرا على ما أوردناه في إصداراتنا الجهادية من أحاديث في حب العرب وفضلهم وكانت هذه الاعتراضات تصب في اتجاهين:

أولهما: كان تهجما علينا حيث أننا استأثرنا بذكر فضائل العرب دون ذكر فضائل المسلمين وصوروا الأمر وكأننا ندعو إلى جاهلية وعصبية قبلية نهى عنها الإسلام.

ثانيهما: طعنوا في صحة الأحاديث التي جاءت في إصداراتنا حيث حكموا عليها بأنها أحاديث موضوعة وباطلة ولا يمكن أن يستدل بها أو يستشهد.

أما للإجابة عن الاعتراض الأول فأقول وبالله تعالى التوفيق:

نحن نقاتل الغزاة المحتلين بدافع ديني إسلامي شرعي مبتغانا من ذلك وجه الله تعالى ونأمل من مولانا القدير أن يكرمنا بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، وما ذكرنا من أحاديث في فضل العرب إنما كان لمتطلبات الساحة القتالية وزيادة في التعبئة الجماهيرية وليس هذا أمرا بدعيا، وسأذكر لكم مثالا على ذلك سيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام قال في غزوة حنين عندما نادى أصحابه (إلي عباد الله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) لماذا لم يكتف بقوله

(أنا النبي لا كذب) لمــاذا زاد (أنا ابن عبد المطلب) لماذا ينسب نفسه لجده عبد المطلب هل تعتــبرون ذلك أيضا دعوى عشائرية وقبلية وقومية بعيدة عن الإسلام، لمـاذا ينسب النـبي عليه الصـلاة والسـلام نفسه لجــده ولا ينسب نفسه لدينـــه، الجــواب عن ذلك لو أننا عدنا للغزوة التي نادى فيها النـبي عليه الصــلاة والســلام هــذا النــداء لوجــدنا أنها غــزوة (حنين) التي كانت بعد فتح مكة والذين قــاتلوا معه كـان الكثـير منهم من المؤلفة قلـوبهم من قومـه، من أهل مكة من الـــــذين إذا ســـــمعوا اسم عبد المطلب ثارهم ذلك الاسم حماسا ودفعهم للقتــال والاستماتة، ثم تعـالوا معي نحضر نـزرا يسـيرا من غزوة حنين نعيشها مع ابن هشام الذي يقول:

((قال ابن اسحاق وحدثني الزهـري عن كثـير ابن العباس عن أبيه العبـاس بن عبد المطلب قـال إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضـــاء قد شــجرتها بها قـــال وكنت امرءاً جسيما شديد الصوت قال ورسـول الله صـلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من النـاس أين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شـيء فقــال يا عباس اصـرخ يا معشر الأنصـار يا معشر أصـحاب السمرة قال فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثــــني بعــــيره فلا يقــــدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سـيفه ترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حــتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حــتى إذا اجتمع إليه منهم مائة اسـتقبلوا النـاس فـاقتتلوا وكـانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت أخـيرا يا للخزرج وكـانوا صـبرا عند الحـرب فأشـرف رسـول

الله صـلى الله عليه وسـلم في ركائبه فنظر إلى مجتلد القـــوم وهم يجتلـــدون فقـــال الآن حمي الـوطيس)) السـيرة النبوية ج5/ص113 ، لنتأمل سوية هذه الحادثة (وكانت الدعوى أول ما كـانت يا للأنصار ثم خلصت أخـيرا يا للخـزرج) لمـاذا لم تكن الـدعوة يا للمسلمين نعم لأن متطلبـات المعركة تقتضي ذلك وهـاهو التعليل يـذكره ابن هشـام (وكانوا صبرا عند الحرب) هذه من صـفات الخـزرج التي خصهم الله تعالى بها فهل دعـوتهم بـالخزرج دون المسلمين من العصبية والقبلية، ولنا من هذه الأمثلة الكثير ونحن نخوض هـذه الحـرب الضـروس مع أعداء الله تعالى نحتـاج لحشد جمـاهيري نحركه في النـاس بما نـراه مناسـبا وحسب متطلبـات الساحة لكن وبحمد الله تعالى لا نخـرج عن الشـرع قدر أنملة، ونعـذر إخواننا في قـولهم واعتراضـهم لأنهم بعيـدون عن السـاحة لا يـرون ما نـرى ولا يعيشـون ما نعيش، كل على أريكته وبين أهله في مأمن يكتب ما يحلوا له في المنتـديات وهو جـالس على كرسـيه المتحـرك همه أن يعد العـثرات على إخوانه.

وأما للإجابة عن الاعتراض الثـاني فقد قسـمت الكلام إلى خمس نقاط أساسية هي:

أولا: هنـاك فـرق عند أهل الحـديث بين (ضـعف الإسـناد وضـعف المتن) فكم من حـديث لا أصل له يقبل عند أهل الحـديث متنا ويعمل به في الأحكـام فضلا عن العمل به في فضـائل الأعمـال إذا تلقـاه العلمـاء بـالقبول شـرقا وغربا وهـذا الكلام بسط القـول فيه الشـيخ العلامة عبد الحي اللكنـوي في

كتابه القيم (الأجوبة العشـــــرة الفاضـــــلة) وأدعو الإخــوة أن يقرؤوه وينتفعــوا بما فيه لا ســيما مع تحقيقـات المحـدث العلامة الشـيخ عبد الفتـاح أبو غدة ، وخلاصة ما ذكره اللكنـوي في كتابه المـذكور هو أن الحـديث لا يحكم على متنه بالضـعف بمجـرد ضــعف ســنده بل كل حــديث يحكم عليه القبــول (صـحيح أو حسن) إذا تلقته الأمة بـالقبول ، أقـول ارجعوا إلى هذا الكتـاب لا لأنه انفـرد بـذكر ذلك بل لأنه بسط القول فيه ، وسـأذكر لكم مثـالا لما نحن فيه يوضح لكم الصـورة أكـثر ، قـال المنـاوي وهو يشرح حديث (أحب العـرب لثلاث ....): ((وقـال أبو حاتم هذا موضوع وقال هذا كذاب انتهى وذكر مثله في اللســــــان ومن ثم أورده ابن الجــــــوزي في الموضــوعات وتعقبه المصـــنف بما حاصــله أن له شاهدا ومتابعا وقال السخاوي ابن بريـدة والـراوي عنه ضــعيفان وقد تفــردا به كما قـــال الـــبيهقي ومتابعة ابن الفضل لا يعتد به لاتهامه بالكـــــــــذب انتهى وأما قول السلفي هذا حديث حسن فمـراده به كما قـــال ابن تيمية حسن متنه على الاصــطلاح العـــام لا حسن إســـناده على طريقة المحـــدثين)) فيض القدير ج1/ص179.

أريد منكم أن تقفوا معي عندما يقــول الحافظ السلفي الحديث حسن ويقصد به أن المتن حسن ، علما أن الســـند ضــعيف ، نعم الحـــديث هنا حسن مقبـول يحتج بمتنه ، وسـنده الـواهي لا يخـدش به شيئا وذلك لوجود الشاهد والمتابع له فـالحكم على الســـند شـــيء والحكم على المتن الـــذي يســتدل بفحــواه شــيء آخر ، وابن تيمية رحمه الله تعـالى هنا يفيــدنا فائــدة ينبغي أن نقف عنــدها وهي أن

هناك اصطلاحين أحدهما عام والآخر خاص بأهل الحديث، أما العام فهو أننا إذا قلنا هذا حديث حسن فيعني أن المتن حسن وربما يكون الحديث في سنده ضعيف أو واه ، وأما الخاص فالمراد بالحسن حسن الإسناد ، وعلى هذا فلا ضير في رواية حديث ضعيف الإسناد حسن المتن ثم يقال في آخره هذا حديث حسن ويكون الاصطلاح العام هو المقصود .

ثانيا: سأذكر حديثا آخر وأجعله عينة للأحاديث التي جاءت في فضل العرب وتوجنا بها إصداراتنا الجهادية وهو حديث ((من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي)) هذا الحديث قال فيه الشيخ علي القاري: ((رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر وليس هو أي حصين المذكور عند أهل الحديث بذاك القوي قلت فليكن الحديث ضعيفاً من طريقه وهو معتبر في الفضائل وكيف وهو مؤيد بأحاديث كثيرة تكاد تصل إلى التواتر المعنوي كقوله حب العرب إيمان وبغضهم نفاق رواه الحاكم عن أنس وفي رواية الطبراني في الأوسط عنه حب قريش إيمان وبغضهم كفر وحب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وفي رواية الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد أحبوا قريشاً فإن من أحبهم أحبه الله وروى الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة مرفوعاً أحبوا الفقراء وجالسوهم وأحب العرب من قلبك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك هذا والحديث المذكور في المتن رواه أحمد في مسنده أيضاً وأقل مرتبة أسانيده أن

يكـــون حســـناً فالحـــديث حسن لغـــيره)) مرقـــاة المفاتيح ج11/ص144.

هذا الحديث ضعيف الإسـناد لكنه حسن مقبـول ولا يخفى أن الحـديث الحسن ينقسم إلى قسـمين حسن لذاته وحسن لغيره فالحسن لذاته هو صـحيح فقد شرط الضبط (بأن يكون الـراوي خف ضـبطه) والحسن لغـيره هو الضـعيف الـذي ورد من طـرق عـــدة (كـــانت شـــواهد ومتابعـــات) أو (تلقته الأمة بـــالقبول) ولا يخفى أن هنـــاك ضـــوابط وشـــروط للشاهد والمتابع ولتلقي الأمة .

ثالثا: قال السخاوي: ((وفي حب العرب أحـاديث كثيرة أفردها بالتأليف العراقي منها ما في الأفراد للـدراقطني عن ابن عمر رفعه حب العـرب إيمـان وبغضـــهم نفـــاق ، وعن أنس مثله بزيـــادة أخرجه الـديلمي وعن الـبراء أخرجه الـبيهقي في الشـعب ولكنه قال إن المحفوظ من حديث البراء معناه في الأنصـار قـال وإنما يعـرف هـذا المتن من حـديث الهيثم بن جمـــاز عن ثـــابت عن أنس يعـــني كما أخرجه الديلمي ، ومنها ما للبيهقي أيضا من حديث زيد بن جبـــير عن داود بن الحصـــين عن أبي رافع عن أبيه عن علي مرفوعا من لم يعرف حق عترتي والأنصار فهو لأحد ثلاث إما منـــافق وإما لزنية وإما لغير طهور يعني حملته أمه على غير طهور وقـــال زيد غـــير قـــوي في الرواية)) المقاصد الحســـنة ج 1/ص64 ، فـــإذا كـــانت الأحـــاديث في ذلك كثـــيرة وأفـــردت بالتـــأليف فلا شك أن مجموعها يقـــوي المتن ويخرجه من دائـــرة الضـــعف وكما مر كلام الشيخ علي القاري الذي أوصلها للتواتر المعنوي.

رابعا: الأحــاديث الــتي ذكرناها في حب العــرب وفضلهم في إصداراتنا كلها لها شواهد من أحاديث أخـــرى وكلها ترتفع متنا عن الضـــعف ولله الحمد والمنة .

خامسا: كـان العلمـاء قـديما لا يتهجمـون على من ذكر حديثا ضعيفا أو حتى موضوعا طالما ذكر سنده أو أحاله على إحـدى الكتب الحديثية من الصـحاح أو المســانيد أو المعــاجم أو غيرها وقــالوا مقــولتهم المشهورة (من أسند فقد أحال) هذا شـأن العلمـاء لكن مــاذا نقــول للجهل وأذنابه الــذين لا يفرقــون بين الحكم على سند الحديث والحكم على متنه.

د. أبو الخير النقشبندي

الهيئة الشرعية

لجيش رجال الطريقة النقشبندية